جيل، كما سوف يسجلون أن الحكومات العربية الغنية كانت هي الضحية.

سادساً، هذه هي المرة الأولى، منذ مبدأ ترومان، التي تتلقى فيها السياسات الأميركية دعم ومساندة أغنى الدول العربية (السعودية) وأكبر الدول العربية (مصر)، في الوقت نفسه. ثم انها أول مرة لا تتوافر في الساحة أية معارضة جدية وملموسة لسياساتها.

نوبار: الرأي العربي السائد يصف اسرائيل بانها، ببساطة، مخفر أمامي للامبريالية الأميركية. فإلى أي حد تتمتع اسرائيل باستقلالية ذاتية نسبية في ميدان غاياتها هي في الشرق الأوسط؟

إقبال: لقد شهدت العلاقات الأميركية ــ الاسرائيلية العديد من التبدلات والتغيرات على مدار السنين. فقبل عام ١٩٦٧ كانت النظرة إلى اسرائيل، باعتبارها مصدر قوة ممكنة استراتيجياً. أما بعد حزيران (يونيو) ١٩٦٧ فلقد صعد المركز الاسرائيلي في التفكير الاستراتيجي الأميركي من المرتبة الثانوية إلى الصف الأول، إلى المرتبة الأساسية. النظرة المستمرة إلى اسرائيل أنها كانت، ولا تزال، دولة وكيلة منذ البدء. لكن أهميتها النسبية في العقيدة الاستراتيجية الأميركية عرضة للتقلبات.

لقد شهدت سنوات نيكسون (١٩٦٨ ــ ١٩٧٣) دعماً عسكرياً لاسرائيل بمعدلات مخيفة لم يشهد التاريخ المعاصر لها مثيلاً. فلقد سطعت إسرائيل، باعتبارها واسطة العقد في مبدأ نيكسون في الشرق الأوسط، والنجم الزاهر بين كويكبات كيسنجر الدائرة في الفلك الأميركي على امتداد المنطقة كلها، من البحر المتوسط إلى المحيط الهندي. ثم وفي تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣ طُرحت تساؤلات في واشنطن حول جدارتها للعب دور القوة الضاربة. إذ برهنت اسرائيل أن قوتها مشتقة [من الأصل الأميركي]، إلى حد لا يسمح بالاعتماد كثيراً عليها. كما برهنت أن قواتها هشة، إلى حد لا يمكّنها من التصدي لمقاومة عربية تملك العزم والتنظيم، وأن قواتها كانت في أمسّ الحاجة إلى مساندة بأضخم عملية دعم لوجستي في التاريخ. ولا بد أن تتساءل الولايات المتحدة، حول مدى أهلية اسرائيل للعب دور الشرطي الرئيسي للولايات المتحدة في المنطقة في مبدأ نيكسون، وكان لابد أن تبحث عن المزيد من الشركاء الاستراتيجيين النشيطين بين الدول العربية، استكمالاً لدور اسرائيل كحلفاء استراتيجيين، ولمحو الظلال السلبية عن صورة اسرائيل السياسية في العالم العربي. وفي هذه اللحظة أطلّ السادات، وكانت ديبلوماسية كيسينجر المكوكية قد عبّدت له الطريق.

ما أريد توضيحه هو أنك إذا نظرت إلى العلاقات الأميركية ــ الاسرائيلية، في المنظور التاريخي، لتبينّ لك في جلاء أنه بينما كان الدعم الأميركي لاسرائيل، على امتداد الأعوام الخمسة والثلاثين الأخيرة ثابتاً، فإن موقع اسرائيل في السياسة الخارجية الأميركية لم يكن ثابتاً. فهذا الموقع تراوح وتقلب، هبوطاً وصعوداً. لكن الذي لا يحتاج إلى برهان هو أن اسرائيل، في كل مرة أظهرت قدرتها العسكرية ضد العرب، كان موقعها يتحسن فوراً، في السياسة الاستراتيجية الأميركية. وان اسرائيل، في كل مرة واجهت نكسة رئيسية، كانت قيمتها في نظر الأميركيين تتضاءل.

ثم إن الاسرائيليين افترضوا أن الدعم الأميركي لهم هو أمر ثابت ودائم؛ كما